

الفرق بين الشعراء الأعلين والأدنين لا علاقة له بكونهم كتبوا قصائد طويلة ، أو كتبوا قصائد قصيرة فحسب - على الرغم من أن أعظم الشعراء فعلاً ممن يقلون عدداً ، كان لهم جميعاً ما يقولونه مما يستحيل أن يقال إلا في قصيدة طويلة . والفرق الهام هو ما إذا كانت المعرفة بكل عمل شاعر من الشعراء ، أو على الأقل ، بقدر كبير جداً منه ، تمكن المرء من الاستمتاع بصورة أكبر ، لأنها تمكنه أن يفهم كل قصيدة من قصائده على نحو أفضل . وذلك يوحى بوحدة لها مغزاها في مجمل عمله . ولا يستطيع المرء أن يصوغ هذا الفهم المتزايد كله في كلمات . فليس في وسعي أن أقول لماذا أعتقد أنني أفهم قصيدة « كوموس »^(١) فهما أفضل لأنني قرأت « الفردوس المفقود » أو أنني أفهم « الفردوس المفقود » فهما أفضل لأنني قرأت « أعداء شمشون » ولكنني مقتنع أن الأمر كذلك ، ولست بمستطيع دائماً أن أبين لماذا ، ولكنني أحس ، من خلال معرفتي بشخص في عدد من المواقف المختلفة وملاحظة سلوكه في ظروف متنوعة ، أنني أفهم على نحو أفضل سلوكه أو تصرفه في مناسبة خاصة : ولكننا نعتقد فعلاً أن ذلك الشخص إنما هو وحدة ، مهما يكن سلوكه متقلباً ، وإن المعرفة به على مدى من الزمان ، تجعله أكثر قابلية للفهم . وأخيراً فقد عدلت هذا التمييز الموضوعي بين الشعراء الأعلين والأدنين بإعادته إلى القارى الفرد . فقد لا يوجد قارئان اثنان يحظى لديهما أي شاعر عظيم بالأهمية ذاتها تماماً ، مهما كانا على اتفاق فيما يتصل بعلو شأنه : بل إن الأقرب إلى الاحتمال ، عندئذ ، أن نمط الشعر الانكليزي لن يكون هو ذاته تماماً في نظر اثنين . وهكذا فبين قارئين متساويين في الكفاءة يمكن أن يكون لشاعر معين عند أحدهما أهمية أساسية وعند الآخر أهمية ثانوية .

. وثمة ملاحظة أخيرة يجب تسجيلها عندما نتأمل الشعر المعاصر . فنحن نجد في بعض الأحيان نقاداً يؤكدون في ثقة ، لدى تعرفهم للمرة الأولى على عمل

(١) اله المرح والعريضة عند الاضرب